من علامات الساعة
تقارب الزمان

خ م حم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ» قَالُوا: الْهَرْجُ أَيُّمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ الْقَتْلُ».

وللعلماء في المراد بتقارب الزمان أقوال منها:

@ أنه تقارب معنوي .

قال ابن حجر توفي ٨٥٢ هـ: "فالذي تضمنه الحديث قد وجد في زماننا هذا، فإننا نجد من سرعة مر الأيام ما لم نكن نجده في العصر الذي قبل عصرنا هذا والحق أن المراد نزع البركة من كل شيء حتى من الزمان وذلك من علامات قرب الساعة".

هذا أحد تفسيرات تقارب الزمان يعني قلة البركة في الوقت اليوم ينقضي بسرعة والشهر يمر بسرعة والسنة والعمر كذلك.

قال ابن حجر هذا قبل ستمائة سنة تقريبا، فكيف الآن إذاً فالبركة زالت أكثر ونقصت أكثر من الزمان ومن الأشياء.

وكان السلف عندهم بركة في أوقاتهم فهذا الإمام النووي يملي ١٢ كراس في اليوم في علوم مختلفة.

قال العلامة ابن القيم وهو يعدد كتب شيخه ابن تيمية رحمهما الله تعالى:

الفتيا الحموية ستون ورقة كتبها بين الظهر والعصر .

كتاب الوقوف على ما في صحيح مسلم من الموقوف للحافظ ابن حجر :

قال الحافظ العسقلاني في آخر كتابه: علقته في ثلاثة أيام.

ومن هذا الباب ألفية السيوطي التي نظمها في خمسة أيام، وهذا شيء لا يكاد يوجد له نظير.

ولكن أعجب منه (ابن أبي الحديد) الذي نظم فصيح ثعلب في نحو ثمانمائة بيت في يوم واحد !

التذكرة في علوم الحديث ألفها ابن الملقن ، قال في آخرها: فرغتُ من تحرير هذه "التذكرة" في نحو ساعتين.

وقال السخاوي في شرحها التوضيح الأبهر: وتم هذا التوضيح المناسب لها في ساعات من أيام لا يكون مجموعها يومًا.

نظم العلامة الصنعاني النخبة في يوم واحد، حيث يقول:

طالعتها يوما من الأيام *** فاشتقت أن أودعها نظامي

فتم من بكرة ذاك اليوم *** إلى المسا عند ورود النوم

@ ويمكن أن يكون تقارب الزمان هو اختصار الأوقات بالاختراعات الحديثة.

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في تعليقه على فتح الباري في تقارب الزمان: "التقارب المذكور في الحديث يفسر بما وقع في هذا العصر من تقارب ما بين المدن والأقاليم وقصر المسافة بينها بسبب اختراع الطائرات السيارات والإذاعة، وما إلى ذلك، والله أعلم"..

إذاً تقارب الزمان ممكن يكون بهذه الاختراعات التي قربت المسافات؛ لأن المسافة واحدة لكن قطعها في الزمن هذا صار أسرع من الزمن الذي قبله فالمسافة التي كانت تقطع مثلاً ما بين هذه المنطقة ومكة مثلاً قبل مدة قبل اختراع الطائرات قد تكون شهرين مثلاً الآن تقطع في ساعتين فالمسافة هي هي، لكن الزمان تقارب بفعل هذه الاختراعات وقد يكون المراد الأمرين، يعني: ذهاب البركة من الوقت، وهذه الاختراعات التي قربت أو اختصرت الوقت، فهناك أشياء كثيرة اختصرت الوقت حتى في أعمال الطهي والغسيل وغيرها من الأشياء.

@ وقد يكون المراد التقارب الحسي: أن يقصر اليوم قصراً حسياً كما أنه يطول في عهد الدجال طولاً حسياً.

م عن النواس بن سمعان في حديث الدجال: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا لَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ».

وهذا الطول الحسي والقصر الحسي لم يقع بعد حتى الآن ولكنه كائن لا محاله كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم وذلك لاختلال نظام العالم وقرب زوال الدنيا .

ويدل علي هذا التفسير الأخير ما رواه حم وغيره عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَيَكُونَ الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَتَكُونَ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَيَكُونَ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونَ السَّاعَةُ كَاحْتِرَاقِ السَّعَفَةِ الْخُوصَةُ (ورقة النَخل)".

ولا مانع من جميع الحديث على جميع المعاني طالما أنها غير متضادة فيكون المراد بتقارب الزمان حسي ومعنوي بزوال البركة وبالآلات الحديثة، وأيضاً يمكن أن يراد به قصر الزمن الحسي، كما تقدم.

فتعالوا بنا نتوقف في هذه الدقائق مع جند من جنود الله يعطيه من يشاء ويمنعه ممن شاء أنها البركة.

البركة هي ثبوت الخير الإلهي في الشيء؛ فإنها إذا حلت في قليل كثرته، وإذا حلت في كثير نفع، ومن أعظم ثمار البركة في الأمور كلها إستعمالها في طاعة الله عز وجل.

لا غِنَى لأحدٍ عَن بركةِ الله، حتى الأنبياء والرّسل يطلبونها من خالقِهم، يقول النبيّ صلى الله عليه وسلم: ((بينما أيّوبُ يغتسِل عُريانًا، فخرَّ عليه جرادٌ من ذهَب، فجعل أيّوبُ يحتثي في ثوبِه، فناداه ربّه: يا أيّوب، ألم أكن أغنيتُك عمّا ترى؟! قال: بلَى وعزّتِك، ولكن لا غِنى بي عن بركتك)) رواه البخاري.

فقد دعا نوحٌ عليه السلام ربَّه بالمنزلِ المبارَك :﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٩].

ودعَا نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم ربَّه بالبركَة في العطاءِ في قولِه عليه الصلاة والسلام: ((وبارِك لي فيما أعطيتَ)) رواه الترمذي.

<u>أسباب استجلاب البركة وهي كثيرة ومنها:</u>

<u>تقوى الله:</u>

قال تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} الأعراف:٩٦

وقال تعالى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ} سورة المائدة/٦٦

وقال أيضًا: {وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً} الجن /١٦

التقوى : أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية ، بفعل الطاعات ، واجتناب المنهيات.

وعند الترمذي من حديث أنس - رضي الله عنه - مرفوعًا: "من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلاَّ ما قدر له".

<u>جعل بيوتنا بيوتا أسلامية لا تفر منها الملائكة:</u>

الكلاب

التصاوير

الثماثيل

الأغاني والموسيقى والأفلام

وعلينا بكثرة سماع واستماع القرآن والذكر

<u>البر والصلة وحُسن المعاملة مع الخَلق:</u>

خ م عن أنسٍ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»

حم عن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «صِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجِوَارِ، يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ» (رواه أحمد [٢٥٢٥٩]، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع

<u>الزكاة:</u>

قال تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}
التوبة /١٠٣.

قوله تعالى: {يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ} البقرة: ٢٧٦أي ينميها في الدنيا بالبركة، ويكثر ثوابها بالتضعيف في الآخرة.

قال تعالى: {وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} سبأ: الآية رقم (٣٩). قال ابن كثير: "يخلفه عليكم بالبدل، وفي الآخرة بالجزاء والثواب٤. ومن الأحاديث التي بهذا المعنى ما جاء عند مسلم

من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم أنفق أُنفق عليك"

خ م عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا".

قال صلى الله عليه وسلم: (ما نقص مال من صدقة).

الصدق في البيع والشراء:

كم من التجار من إذا أتيته لتشتري منه شيئاً ، حلف لك أيماناً مغلظة أنه اشترى السلعة بكذا _ وهو كاذب _ وربحه فيها كذا _ وهو كاذب _ فهذا ممحوق البركة والعياذ بالله.

ومن التجار من يقول أن السلعة أصلية وهي ليست أصلية ، بل مقلدة ، ومنهم من يغش في بيعه وشرائه ، فأولئك بركة بيعهم ممحوقة والعياذ بالله.

عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : " الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا ، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا ، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا " [متفق عليه].

فمن كذب في بيعه وشرائه ، فهذا ممحوق البركة ، والعياذ بالله ، عَنْ أَبِي ذَرٍ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : " ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ، قَالَ أَبُو ذَرَ : خَابُوا وَخَسِرُوا ، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : " الْمُسْبِلُ إِزَارَهُ ، وَالْمَنَّانُ ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بالحلف الكاذب " أخرجه مسلم].

البكور في كل أمر:

عن صخر الغامدي رضي الله عنه ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : " اللّهُمَّ بارِكْ لأمَّتِي في بكورهم " قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث سرية بعثها أوّل النهار ، وكان صخر رجلاً تاجراً ، وكان لا يبعث غلمانه إلا من أوّل النهار ، فكثر ماله حتى كان لا يدري أين يضع ماله" .

من أسباب تحصيل البركة عند الطعام:

أن يسمي عند الأكل .

م قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء"، هذا لفظ مسلم.

ت عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل طعامًا في ستة من أصحابه فجاء أعرابي فأكله بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أما إنه لو سمَّى لكفاكم".

أن يجتمعوا على طعامهم.

حم د عن وَحْشِيُّ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ، قَالَ: «فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ»

لعق الأصابع والإناء:

م عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا ، فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذىً وَلْيَأْكُلْهَا ، وَلاَ يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ ، وَلاَ يَمْسَحْ يَدَهُ بِالْمِنْدِيلِ حَتَّىٰ يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ " . وفي رواية : «وَأَمَرَنَا أَنْ نَسْلُتَ (نمسحها ونتتبع ما بقي فيها من الطعام) الْقَصْعَةَ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ».

الأكل من جوانب القصعة:

روى أحمد وغيره عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: " كلوا في القصعة من جوانبها، ولا تأكلوا من وسطها، فإن البركة تنزل في وسطها ".